مركز دراسات القرن الأفريقي
Horn Of Africa Studies Center

تحرير يوميات المناضل إدريس إبراهيم هنقلا

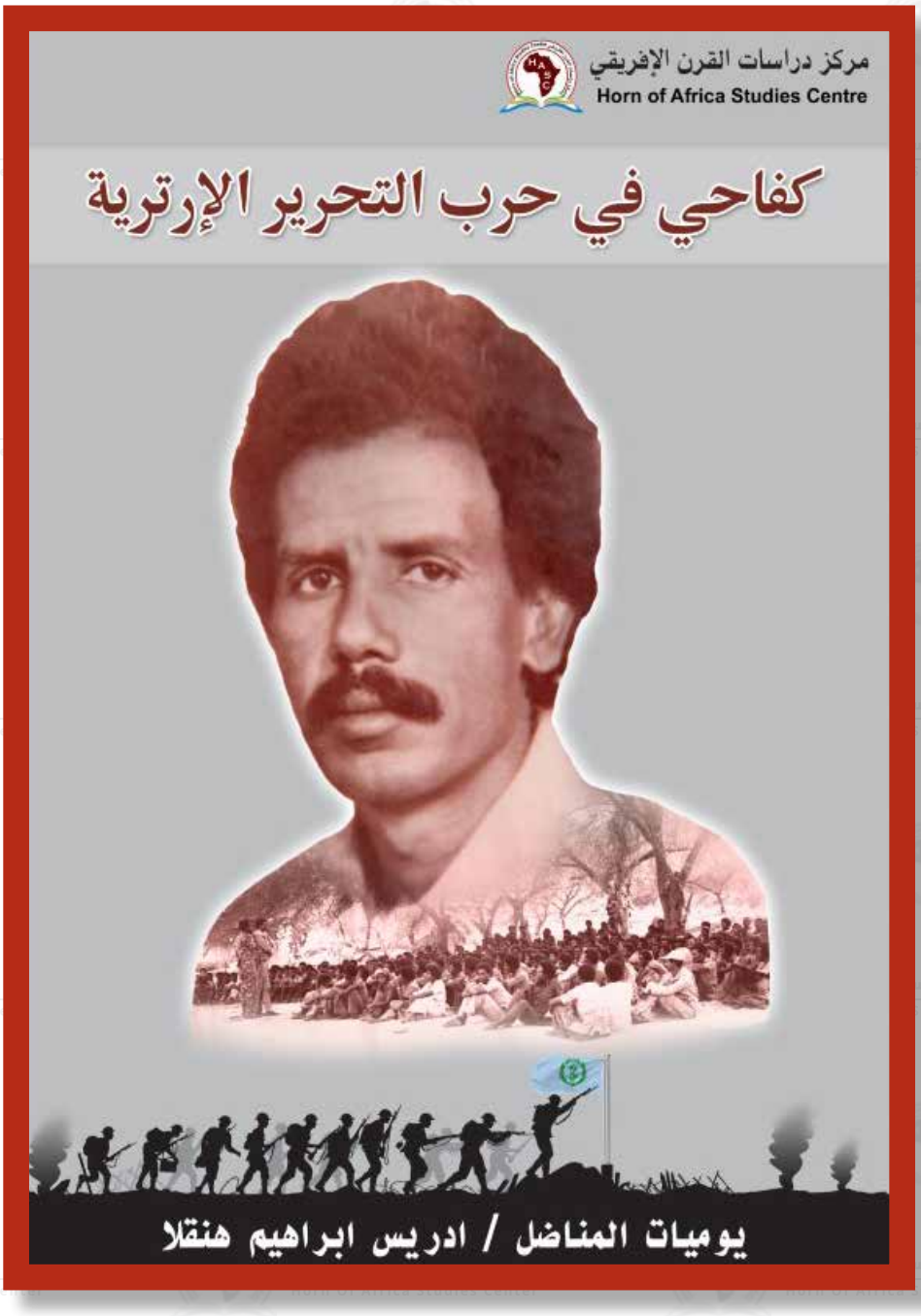

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى ولدي وبنتي، إلى أطفال وشبيبة الأرض الجريحة، إلى رفاق النضال وزملاء الخندق الواحد، إلى المناضلين في كل شبر من بقاع الأرض الأم، إلى رفاق السلاح في الساحل، والشمال، والوسط، والغرب، وفي دنكاليا، والشرق، والمرتفعات، إلى كل من حمل السلاح واستشهد، إلى كل من يحمل السلاح الآن في سبيل بقائنا وبقاء أمتنا

إليكم هذه المذكرات، مذكرات من حمل ككل الرفاق هموم أرضنا وشعبنا، مذكرات مناضل ككل المناضلين قاتل معهم، تقدم وانسحب معهم، حمل معهم القنبلة والكلاشنكوف، بات معهم في العراء في سبيل حرية الإنسان، والوطن الإرتري المسلوب، كتب هذه اليوميات، لنرى من بعدها هل نحن أخطأنا؟ أم أصبنا؟ فإذا أخطأنا فصححوا ما أخطأنا فيه وإذا أصبنا فهذا هدفنا

عاش كفاح الشعب الإرتري
بقلم / المناضل إدريس هنقلا

بهذه الكلمات في الإهداء أعلاه قدم القائد المناضل إدريس إبراهيم هنقلا يومياته لكل زملائه في النضال ولأبناء الشعب الإرتري ممن سيعيشون مرحلة ما بعد الكفاح المسلح من أجل أن تكون هذه اليوميات مرآة لمرحلة الكفاح المسلح، وهي بحق كذلك فقد عرض فيها الأحداث مجردة من أي تزييف، أو تحليل.وقد حاز مركز دراسات القرن الإفريقي على ثقة اسرة الشهيد إدريس إبراهيم هنقلا بأن طلبت من المركز تحرير هذه المذكرات بعد أن احتفظت بها لأكثر من ربع قرن، وهي ثقة نعتز بها ووسام فخر لمركز دراسات القرن الإفريقي.

اعترى تاريخ الثورة الإرترية شيء من الغموض فهو لم يحظ بدراسات عميقة، ونجد قمة الغموض عندما ندلف إلى تاريخ جبهة التحرير الإرترية مؤسسة الكفاح المسلح فلا توجد دراسة عميقة تناولت التأسيس والتطور بشكل عميق، كما لا توجد دراسة علمية تنا ولت بالبحث والتقصي انهيار جبهة التحرير الإرترية وذلك لشح المادة العلمية المساعدة في سبر غور هذا الغموض، وعزوف كثير ممن ناضلوا في صفوف جبهة التحرير الإرترية عن الكتابة.

عندما شرعنا في تحرير يوميات القائد إدريس هنقلا شعرنا وكأن كوة في وسط ظلام معتم قد لاحت أمام ناظرينا لتكشف لنا بعضاً من ملامح الطريق المفضي إلي أهم حقبة من تاريخ جبهة التحرير الإرترية بصفة خاصة وتاريخ الثورة الإرترية بصفة عامة، كما عززت لدينا قناعة بضرورة أن يتفرغ قادة جبهة التحرير الإرترية لتحرير مذكراتهم،كل في مجاله. وذلك حتى لا يضيع هذا الإرث العظيم من تاريخ الشعب الإرتري من المحفزات السارة أننا وفي خضم تحرير هذه اليوميات تواصلنا مع عدد من القادة في جيش التحرير، نستفسرهم عن أحداث بعينها، أو تعريف بأفراد، فذهلنا لما يتمتعون به من صفاء الذهن، وقوة الذاكرة الحافظة، مع أن الأحداث قد مضى عليها نصف قرن،وللاستدلال فقط،فقد حاورنا السيد آدم محمد علي أكتي وهو آخر من تبقى من المؤسسين لجبهة التحرير الإرترية لتوثيق بعض الأحداث خاصة المرحلة التي سبقت إعلان الكفاح المسلح فوجدناه حاضر البديهة مرتب الأفكار يروي الأحداث وكأنه قد عاشها قبل سنوات قليه ومثله المناضل عبد اللّه حسن مما عزز لدينا صدق مقولة أن أفريقيا تحترق فيها مكتبة بوفاة كل معمر.

المذكرات في الأساس هي يوميات مطبوعة بالآلة الكاتبة بهتت وكادت تختفي

منها الحروف بسبب طول المدة الزمنية فوجدنا صعوبة في القراءة، كما زاد من الصعوبة وجود أخطاء في أسماء الأماكن لجهل الطابع بها، كما اضطررنا للعودة لكثير من المراجع من كتب ودوريات وأفراد عاصروا الأحداث أو على دراية بالأفراد من أجل مزيد من الشرح والتعريف بالأفراد، فيوميات المعارك البطولية التي خاضها جيش التحرير في النصف الثاني من سبتمبر وكل شهر أكتوبر ومطلع شهر نوفمبر من عام سبع وسبعين لن تكتمل فيها المعلومات ما لم نوضح أن القوات الأثيوبية في هذه المعارك كان يقودها من أسمرا أطنافو أباتي نائب الرئيس الأثيوبي منقستو هيلي ماريام وبمعاونة من خبراء روس، وفنيين من اليمن الجنوبي، وبفشل الهجوم استدعي إلى أديس أبابا وأعدم في ١٣/نوفمبر/١٩٧٧م، مما استغرق منا هذا الجهد في البحث والتنقيب وقتاً طويلاً وجهداً مضنياً امتد لأكثر من عامين، وقد ثبتنا تلك المعلومات في الهامش دون أي تغيير أو تدخل في المادة الأصل.

بدأ المناضل إدريس هنقلا في تدوين هذه اليوميات في مطلع عام ١٩٧٧م بشكل يومي ومتسلسل وحتى مطلع أكتوبر ١٩٨٢م، تشكل هذه الفترة اهم مرحلة في تاريخ جبهة التحرير الإرترية، وهي مرحلة أوج صعودها في النضال الوطني التحرري بتحرير كامل الريف الإرتري ومعظم المدن، وإلحاق الهزيمة بالجيش الأثيوبي، وغدت جبهة التحرير الإرترية على مشارف إنجاز الاستقلال الوطني في مطلع عام ١٩٧٨م، غير أن تدخل الاتحاد السوفييتي والمعسكر الشرقي بدعم نظام منجستو منذ عام ١٩٧٥م ومده بالعتاد العسكري، والمشاركة معه في العمليات القتالية من خلال الخبراء، والمستشارين العسكريين، والطيارين، بل حتى جنود، فقد كان في أثيوبيا في تلك الفترة جنود كوبيين قاتلوا مع القوات الأثيوبية مما أجبر الجبهة على الانسحاب من المدن المحررة، حين شن الجيش الأثيوبي في منتصف يوليو من عام ١٩٧٨م هجومه الاستراتيجي، مدعوما من قبل السوفييت، والكوبيين، وأوروبا الشرقية، وليبيا، واليمن الجنوبي وذلك بعد النصر الذي حققوه في أوقادين، غير أن جيش التحرير الإرتري استطاع امتصاص زخم هذا الهجوم، في معارك خاضها فيما تبقى من العام ١٩٧٨م وطوال العام ١٩٧٩م في الوحدات الإدارية رقم واحد(سيتيت القاش)، واثنين (أسفل بركا)، وثلاثة (أعلى بركا)، وخمسة(شرق الساحل)، وستة (شمال الساحل)، وثمانية (حماسين)، وتسعة (سرايي)، وعشرة (أكلو قزاي)، وأحد عشر (دنكاليا)، ليستعيد من جديد زمام المبادرة وينتقل إلى الهجوم في عام ١٩٨٠م. اليوميات التي بين يدينا سجلت لنا هذه الأحداث بشكل يومي، معارك تحرير المدن،

ومواجهة الهجوم الاستراتيجي الأثيوبي، وقرار الانسحاب التكتيكي الذي اتبعته قيادة جيش التحرير الإرتري الممثلة في هيئة الأركان العامة، ثم الانتقال إلى الهجوم المعاكس وحصار الجيش الأثيوبي في المدن والبدء بتحريرها، فاستعاد تحرير قلوج من أجل قطع طريق الإمداد عن باقي القوات الأثيوبية في تسني، وبارنتو عن خلفيتها وطريق إمدادها القادم من قندر، ثم كانت محاولة استعادة مدينة أقردات في أكتوبر ١٩٧٩م في عملية تكتيكية تهدف إلى عزل القوات الأثيوبية في مدينتي بارنتو وتسني ومن ثم تحريرهما وتحطيم المحور الغربي للهجوم الاستراتيجي الأثيوبي.

كذلك سجل كاتب هذه اليوميات وبشكل تفصيلي مرحلة انهيار جبهة التحرير الإرترية حين شن تحالف الجبهة الشعبية وياني تجراي حرب تصفية على جيش التحرير وجبهة التحرير الإرترية وإجبارها على عبور الحدود الإرترية إلى السودان.

دونت لنا هذه المذكرات من خلال السرد اليومي للأحداث صورة شبه كاملة للأسباب التي أدت إلى انهيار جبهة التحرير الإرترية وبشكل تفصيلي ودقيق، بسبب الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها قيادة الجبهة بشقيها، القيادة التشريعية والمتمثلة في المجلس الثوري، والذي تقاعس في عقد المؤتمر الوطني الثالث في موعده، بل تهرب من عقد أي اجتماع دوري وطارئ، والجبهة تواجه الانهيار، وهذا سنراه في نهاية هذه المذكرات حين ألحت قواعد الجبهة على أعضاء المجلس الثوري بعقد المؤتمر الوطني الثالث، ثم مطالبة القواعد بإلحاح على عقد اجتماع المجلس الثوري لمواجهة انهيار جيش التحرير الإرتري لنرى وبشكل مخزي تهرب أعضاء المجلس الثوري من عقد الاجتماع، ولا يجد المراقب سببا لهذا التهرب إلا خشية المحاسبة.

كذلك القيادة التنفيذية التي ارتكبت أخطاء استراتيجية حين لم تأخذ بالتقييم الدقيق الذي خرجت به السمنارات التي كانت تعقد، وشخصت التحركات التآمرية التي كانت تدبرها الجبهة الشعبية مع حليفها الطائفي وياني تجراي، من خلال المعلومات التي كان يوفرها جهاز الاستخبارات العسكرية حول هذا التآمر، وهي معلومات في منتهى الدقة، تنم عن كفاءة مهنية كان يتمتع بها هذا الجهاز، وهذا ما وجدناه من تطابق المعلومات بشكل يكاد يكون متطابقاً مائة بالمائة، حين تسنى لنا الاطلاع على مذكرات قادة وياني تجراي التي طبعت قبل أعوام قليلة، وتوفرت لدينا هذه المعلومات الآن في هذه اليوميات، كانت تلك المعلومات تحذر باستمرار من هذا التقارب وخطورته على جبهة التحرير الإرترية.

كما لم تتخذ القيادة التنفيذية قرارات رادعة أمام تحرشات الجبهة الشعبية والتي كانت تهاجم جيش التحرير الإرتري من الخلف وهو منهمك في مقارعة العدو، وقد سجلت لنا اليوميات هذه التحرشات من عام ٧٧ وبشكل يومي حتى دخول

الجبهة للأراضي السودانية، ومع ذلك كانت قيادة الجبهة متمسكة باتفاقية ٢٠/أكتوبر/١٩٧٧م الوحدوية مع الجبهة الشعبية، بينما كانت الجبهة الشعبية .تهدف من هذه الاتفاقية الوصول إلى حليفها وياني تجراي لتصفية الجبهة كذلك ارتكبت القيادة التنفيذية أخطاء استراتيجية على الصعيدين الداخلي والخارجي بتصفية قوات التحرير الشعبية الثانية في نهاية العام ١٩٧٨م، وعدم المحافظة على العلاقة الاستراتيجية مع العالم العربي وهذا ما سجلته هذه المذكرات في تقييم العلاقة مع .الدول العربية وعدم التقدير الصحيح لدور وحجم السودان. المؤثر ايضاً ارتكبت القيادة التنفيذية خطأً استراتيجياً بإسناد قيادة جيش التحرير الإرتري إلى لجنة ثلاثية تتكون من توتيل، وملاكي تخلي، وإبراهيم محمد علي، في قرارها الصادر في العاشر من سبتمبر ١٩٨٠م وإبعاد عبد اللّه إدريس من رئاسة المكتب العسكري مما أوجد حالة من الارباك والفوضى في صفوف جيش التحرير الإرتري مكنت الجبهة الشعبية وحليفتها وياني تجراي من إلحاق الهزيمة بجيش التحرير الإرتري بسبب عدم خبرة القيادة الثلاثية في قيادة جيش التحرير الإرتري أمام التحديات التي كان يواجهها، لنجد القيادة الثلاثية تنسحب بكل هدوء .ويعيد المكتب التنفيذي عبد اللّه إدريس إلى موقعة ولكن بعد فوات الأوان. كذلك سجلت لنا هذه المذكرات الانقسام الرأسي الذي حدث في المكتب التنفيذي والمجلس الثوري بعد دخول الجبهة إلى الحدود السودانية في مسألة تسليم السلاح للسلطات السودانية بين من يرغب في إلقاء البندقية وتسليم سلاحه، ومن يرفض التسليم ويصر على استمرار النضال المسلح، وانعكاس ذلك الانقسام على قاعدة جبهة التحرير مما أدى إلى انهيار الجبهة.

المنا ضل إدريس هنقلا سجل في يومياته هذه يوميات مقاتل جيش التحرير الإرتري سواءً على مستوى القيادة من رئاسة المكتب العسكري، وهيئة الأركان العامة، وأجهزة المكتب العسكري، ووحدات جيش التحرير الإرتري، وحتى المقاتل في صفوف جيش التحرير الإرتري بشكل تفصيلي، ليعطينا صورة كاملة وتفصيلية لحياة مقاتلي جيش التحرير الإرتري بكل جوانبها من الانتصارات ولحظات الانكسار، وشجاعة المقاتل الإرتري وإيمانه العميق بعدالة قضيته الوطنية، وعزيمته على إنجاز الاستقلال الوطني مهما غلت التضحيات، والعلاقات النضالية بين مقاتلي جيش التحرير الإرتري المفعمة بالنهج الثوري، كما سجل لنا العلاقات الاجتماعية بين المقاتلين.

تعكس لنا هذه المذكرات الروح الثورية التي كان يتحلى بها مقاتلو وقيادات جيش التحرير الإرتري، ومستوى غير مألوف من التضحية والتجرد ونكران الذات، هذه المذكرات سفر ناصع لعدد كبير من مقاتلي وقادة جيش التحرير الإرتري وردت أسماؤهم في هذه المذكرات فقد حفظت لنا هذه المذكرات بطولات .وتضحيات هؤلاء الابطال الذين كاد يطوى تاريخهم بسبب الإهمال والجهل هذه اليوميات وثيقة تاريخية في غاية الأهمية فهي في الأساس برقيات تصدر من المكتب العسكري، أو هيئة الأركان العامة، أو المكتب التنفيذي، إلى قادة جيش التحرير الإرتري، تتضمن الأوامر، والتوجيهات، والقرارات العسكرية، وتحريك وسحب الوحدات، وكذلك رفع التقارير اليومية والشهرية من هذه القيادات إلى قيادة جيش التحرير. المناضل إدريس هنقلا استشهد في عام ١٩٨٥م وهذه المذكرات تنتهي بنهاية العام ١٩٨٢م مما يعني أن هناك فجوة تقرب من ثلاث سنوات غير موجودة، هذه الفترة من المذكرات اختفت عقب اغتيال المناضل إدريس هنقلا حين قامت قيادة التنظيم باستلام الأوراق والمفكرات والكراسات التي كان يدون فيهاالشهيد الأحداث اليومية بحجة تأمينها لتختفي بعد ذلكفي. الختام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر لأسرة الشهيد القائد إدريس هنقلا على احتفاظها بهذه المذكرات إدراكاً منها لأهميتها، وأنها ملك لكل مناضل إرتري ناضل في صفوف جيش التحرير الإرتري، كما أخص بالشكر كل المناضلين الذين امدونا بالمعلومات وبصفة خاصة المناضل عبد اللّه حسن الذي أمدنا بمعلومات مهمة في التعريف بالمناضلين، كما ساعدنا في رسم الخرط الذهنية لتطور جيش التحرير على الصعيد التنظيمي من سرايا فكتائب فألوية، وتطور الأجهزة فيه وكيفية عملها خاصة التوجيه المعنوي والمفوضين السياسيين، وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في تحرير هذه المذكرات.

المذكرات طبعت بشكل بهي في خمسمائة صفحة وفي متناول يد لقراء.

أ/عبد اللّه إسماعيل آدم

مدير مركز دراسات القرن الإفريقي

الأول من نوفمبر **٢٠١٩م**

السيرة الذاتية

المناضل إدريس إبراهيم هنقلا ولد في حلحل عام ١٩٤٦م، في أسرة تتكون من تسعة إخوة ذكور وخمسة من الإناث، كان والده يمتهن حرفتي الرعي، والزراعة الموسمية، غير أنه كان حريصاً على تعليم أبنائه، فدرس إدريس في الكتاب مع الشيخ إدريس مجذوب كبقية أشقائه، ثم التحق بمدرسة حلحل الأولية من عام ١٩٥٨م وحتى ١٩٦١م، ثم انتقل إلى كرن ودرس فيها المرحلة الإعدادية من عام ١٩٦١م وحتى العام ١٩٦٤م، بعد إكماله للمرحلة الإعدادية لم يواصل تعليمه لأن شقيقه الأكبر محمود كان في أسمرا قد أكمل لتوه دراسة الحقوق في كلية سانتا فاميليا فاتجه الطالب إدريس هنقلا للعمل في التجارة وأسس متجر في حلحل حتى يخفف العبء عن كاهل أبيه.

تأثر بالزخم الثوري والروح الوطنية التي كانت تجتاح منطقة حلحل من فترة تقرير المصير حيث كانت مؤيدة للرابطة الإسلامية ومع إعلان الكفاح المسلح كانت المنطقة من المؤيدين بقوة لجبهة التحرير الإرترية، فالتحق مبكراً بالنشاط السياسي المؤيد لجبهة التحرير الإرترية وانضوى تحت خلايا جبهة التحرير السرية، فأول قائد لجيش التحرير بعد عواتي هو محمد إدريس حاج والذي وصل في عام ١٩٦٢م إلى منطقة حلحل وتحت قيادته طلائع جبهة التحرير الإرترية وقد استشهد لاحقا في المنطقة هو خال المناضل إدريس هنقلا، ليرسم ذلك فيما بعد خط مسار توجهات وحياة المناضل إدريس هنقلا وحدد توجهه السياسي في الالتزام بخط جبهة التحرير الإرترية والنضال في صفوف جيش التحرير الإرتري.

تولى أولى مسؤولياته التنظيمية في عام ١٩٦٣م فتولى مهام المحصل المالي الذي ترد إليه الاشتراكات المالية، وأمين سر التجنيد المسؤول من تحرير الخطابات للراغبين في الالتحاق بصفوف جيش التحرير من العضوية في نهاية العام ١٩٦٦م التحق بصفوف جيش التحرير في المنطقة الثانية، بعد تلقيه التدريب العسكري أصبح ضمن وحدة الأمن.

في عام ١٩٦٧م تلقى دورة طبابة في السودان فعين مسؤولاً صحياً في فصيلة، ثم أسندت إليه مهام الاستخبارات في الفصيلة الأولى في المنطقة الثانية، في عام ١٩٦٨م تلقى دورة عسكرية وسياسية وإدارية في سوريا، بعد مؤتمر أدوبحا وتكوين السرايا تم تكليفه بمهام الاستخبارات في السرية الثالثة ومساعداً لمسؤول الشؤون الأمنية في المنطقة، كما اختير عضواً في لجنة تقصي الحقائق التي كونت بمقتضى قرارات مؤتمر أدوبحا، في عام ١٩٧٠م عين من قبل القيادة العامة مسؤولاً من العصابات في الوحدة الإدارية رقم أربعة.

في عام ١٩٧٦م أبتعث في دورة عسكرية للمرة الثانية إلى سوريا كان من ضمن أفراد الدورة الشهيدان عثمان عمر كنتيباي، وبخيت حشنيت، لينال تكوينا عسكريا متقدما فنال دورة قوات خاصة وتخرج برتبة ملازم، كما نال دورات في الأمن والصاعقة.

الضابط هنقلا يخاطب حفلالتخرجسوريا ١٩٧٦م

بعد عودته من الدورة كلف بمهام ضمن الوحدات التي كانت مكلفة بتحرير مدينة عيلابرعد فعين نائباً لقائد الكتيبة ١٠٧ بقيادة الحسن محمد أبوبكر، ثم توجه مع هذه الوحدات إلى حصار أسمرا وعزل مدينتي مندفرا وعد خالا اللتين كانتا ضمن الخطة الموضوعة لتحريرهما تمهيداً للمرحلة التالية وهي الانطلاق إلى تحرير العاصمة أسمرا فشارك في المعارك التي كانت حول العاصمة أسمرا، استدعي من المرتفعات لأخذ دورة سياسية في مدينة تسني، بنهاية الدورة أسندت إليه مهام قائد كتيبة هي الكتيبة ٣٧٨ والتي كانت في أعالي نهر القاش، وطلب منه التوجه إلى بارنتو، ثم استدعيت وحدته للمشاركة في تحرير بلدة شمبقو ومواجهة الهجوم الأثيوبي الواسع في المحور الغربي، أشرف على الانسحاب التكتيكي من مدينة تسني.

القائد هنقلا يتلقى التمام من كتيبة العصابات وصلت من قلوج للمشاركة

في صد هجوم أثيوبي من أجل استعادة حطام الطائرة يناير/١٩٧٩م

مع تكوين الألوية في عام ١٩٧٨م تولى مهام مسؤول الشؤون الإدارية في اللواء (٦٩) ثم أسندت إليه مهام نائب قائد اللواء (٦٩) ٥/نوفمبر/١٩٧٨م. في يوليو ١٩٨٠م نقل لقيادة اللواء (١٩) أسلحة ثقيلة والذي كان في طور التشكيل، واجه بكل صلابة الهجوم الغادر الذي شنه تحالف الشعبية والوياني ضد جبهة التحرير الإرترية حتى عبور الجبهة للحدود السودانية، كان على رأس من رفضوا إلقاء البندقية وآثروا استمرار الكفاح المسلح. بعد المؤتمر الوطني الثالث اختير عضوا في المجلس الثوري، وعضواً في هيئة الأركان العامة، ونائب رئيس جهاز الأمن والاستخبارات. بقيام التنظيم الموحد اختير عضوا في المجلس الوطني، وعضوا في اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول للتنظيم الموحد.

المناضل إدريس هنقلا يمين الصورة

القائد هنقلا يشرف على مراسم عقد زواج ثمانية من المناضلين والمناضلات
في اللواء (٦٩) ١٥/يناير/١٩٧٩م

طالته الأيدي الآثمة بعد أن عجزت عن مواجهته في الميدان فغدرت به أمام منزله بمدينة كسلا في ٢٠/سبتمبر/١٩٨٥م. وري جثمانه الطاهر الثرى في مقابر الحسن والحسين بعد أن شيعته جماهير مدينة كسلا بحشد مهيب، صادف يوم استشهاده ذكرى معركة أومال التاريخية ٢٠/سبتمبر/١٩٦١م تاريخ استشهاد في الثورة الإرترية الشهيد عبده محمد فايد يرحمه اللّه.

موكب تشييع المناضل إدريس هنقلا سبتمبر ١٩٨٥م

مركز دراسات القرن الأفريقي
Horn Of Africa Studies Center

تحرير يوميات المناضل إدريس إبراهيم هنقلا